جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

دكتوراه / اسلامي

المادة

انتشار الاسلام

عنوان المحاضرة

نقل السلع من والى السودان الغربي

استاذ المادة

أ.د. خالد محمود عبدالله

نقل السلع والبضائع من وإلى السودان الغربي :

الصادرات وتشمل **الذهب**: كان لتجارة الذهب اثر مميز في نمو العلاقات والتبادل التجاري حيث جلب العرب المسلمين معهم اهم السلع الا وهو الملح لا سيما وان اهل السودان كما يقول الادريسي : ((يملحون به ضروبا من السمك والحيتان التي يصطادونها من النيل)) لذلك اتخذ العرب المسلمين اسلوب التجارة الصامتة للحصول على الذهب عن طريق عملية مقايضة الملح بالذهب وكان الملح من أهم البضائع التي حملها التجار المسلمين إلى السودان الغربي ، ومن أجل المحافظة على ثروة الملح في السودان الغربي ، نجد أن ملوك السودان قد فرضوا على المتاجرين به ضريبة عالية قدرها دينار من الذهب على كل حمل يدخل إلى بلادهم ، ودينارن على كل حمل يغادرها ، فقد كانت حاجة السكان إليه كبيرة بسبب استعماله في أغراض مختلفة وفي مقدمتها الطعام ، إذ يفقد الجسم كميات كبيرة منه في هذه المناطق الحارة ، فكان لهذه التجارة اهمية كبيرة من خلال استقرار الدعاة المسلمين في تلك المراكز مما جعلها اهم واسطة لنشر الدين الاسلامي في السودان الغربي فكانت البضائع التي يحملها التجار إلى السودان الغربي هي منتجات بلاد المغرب ومنتجات السوق الإسلامي ، وبعض منتجات البحر الشامي

(المتوسط)، ومن أهم هذه البضائع (الحبوب ، والتمور ، والنحاس المصنع ، والاقمشة ، والملابس ، والخرز ، والصوف ، والزجاج فضلاً عن السلع الاخرى من مواد العاج ، والجلود ، والصمغ ، وغيرها) .

مملكة غانا الإسلامية : تعد مملكة غانا من اقدم الممالك السودانية التي نشأت غرب افريقيا تأسست سنة ٣٠٠ م

تسميتهم : سميت باسم غانا نسبة الى لقب ملوكها ، ثم اطلق على كل المملكة وعرفت به، لكن المؤرخين العرب استخدموا هذا الاسم علماً للدلالة على العاصمة وعلى الحكومة ، وظلت هذه الكلمة مستخدمة منذ ذلك الحين وكلمة غانا ليست لها أصول عربية أنما هي كلمة (سوننكية) سودانية معناها القيادة العسكرية .

أصلهم : أما عن الأصول السكانية لمملكة غانا ، فهناك أقاويل مختلفة حولة أصولهم منها ما ترجعهم إلى وادي دجلة والفرات ، لكن المعروف أن سكان هذه البلاد هم من (الوندك) ، والوندك كانوا يقيمون أصلاً في الحافات الجنوبية للصحراء ثم اندفعوا بعد ذلك جنوباً .

قيامها : قامت في السودان الغربي عدد من الممالك ، كان عمادها وازدهارها وقوتها الدين الإسلامي في العقيدة ، واللغة العربية في الإدارة والحضارة والنشاط الاقتصادي ، وكان لبعض هذه الممالك أصول وثنية غير أنها بلغت الذروة والقوة في عهدها الإسلامي ، وقامت علاقات قوية ومتنوعة بين هذه الممالك وبين الدولة العربية الإسلامية كما سادت فيها التقاليد العربية الإسلامية ، بعد أن أستقر فيها عدد كبير من العرب والمسلمين واختلطوا بسكانها ، وكانت مملكة غانا أول حكومة سياسية في السودان الغربي ، وقد بلغت ذروة عظمتها في القرن الثالث للهجرة إلى القرن الخامس للهجرة .

غانا في عهد أسرة (السوننك) : في عهد هذه الأسرة بلغت غانا ذروة مجدها وأتساعها إذ يصفها أبن حوقل في القرن الرابع للهجرة ، بأنها مملكة قوية وغنية ، إذ استطاع حكام غانا من توسيع حدود مملكتهم وجعلها إمبراطورية ، فقد استولوا على مدينة (اودغست) وهي المركز التجاري المهم في حافات الصحراء الجنوبية ، ومن المدن المهمة التي خضعت لمملكة غانا هي مدن :(ولاته ، وكوغة ، والوكن ، وسامة) وأن نفوذها كان واسعاً إذ أمتد من الصحراء إلى بلاد النيجر جنوباً ، وغرباً إلى نهر السنغال ، وكذلك سيطرت على تجارة الملح والذهب ما بين بلاد المغرب والسودان الغربي .

دخول الإسلام إلى غانا : ان الاسلام وصل مبكرا الى مملكة غانة منذ القرن الثاني للهجرة القرن الثامن الميلادي ، فقد حمل الدعاة التجار العرب المسلمون الاسلام الى غانا ، والمعروف عن غانا أنها كانت على اتصال مع مراكز المغرب العربي في الشمال مثل مدينة تاهرت ، منذ القرن الثاني للهجرة ، وقد وصل التجار المسلمين من بلاد المغرب العربي إلى بلاد السودان الغربي ومن بينها غانا ، ولابد أن تكون هذه الصلات قد فتحت المجال لانتشار الإسلام في تلك المناطق ، ويبدو أن الجالية العربية الإسلامية في مدينة غانا قد أسهمت إسهاماً بارزاً في الحياة السياسية لهذه المملكة ، أضافة إلى اهميتها الاقتصادية ، فالوزراء وكتاب الملك كانوا من المسلمين ، بل أن (صاحب بيت المال) لملك غانا ، الذي يعد منصب ذو أهمية كبرى كان من

بين التجار المسلمين ، فلا غرور أن يحتل المسلمون مكانة كبرى لدى الملك ، مما دفع به أن يؤسس مسجداً قريباً من قصره على الرغم من أنه لم يكن قد أعتنق الإسلام بعد ، كما كان لغانا أتصال بالمراكز الإسلامية في الشمال كمدينة القيروان ، والجدير بالذكر أن عبد الله بن ياسين مؤسس حركة المرابطين قد وصل إلى مناطق السودان الغربي بتوجه من أحد علماء القيروان ، ولهذا نلاحظ أن نتيجة أتصال سكان غانا بالقادمين من العرب المسلمين إليها كان سبباً في إسلامهم .

مملكة مالي

أولا : أصل التسمية

أختلف المؤرخون والجغرافيون العرب في كيفية ضبط تسمية مالي ورسم حروفها فاتفق كل من البكري ، وابن سعيد المغربي واليعقوبي على تسميتها ملل ،وذكرها الإدريسي انها ، عبارة عن مدينة أو قرية صغيرة من مدن لملم، وذكرها ابن بطوطة والعمري بمالي، وذكرها السعدي مل أو ملي وقد وضع القلقشندي كيفية نطقها الصحيح إذ قال : مالي بفتح اللام وألف بعدها لام مشددة مفتوحة وياء مثناة في الآخر، ، وهي المعروفة عند العامة بلاد التكرور ولقد اشتهرت مملكة مالي عند بعض العرب ، ببلاد التكرور ، خاصة في مصر وإن كان هذا الاسم في حقيقته يطلق على إقليم معين من أقاليم مملكة مالي، ويتضح ذلك من خلال تسميتهم لملوك مالي بملوك التكرور هذا وقد اختلفت وتنوعت تسميات شعوب مالي ، وذلك حسب لغات ولهجات الشعوب والقبائل المجاورة لهم ويسميهم (الفلاني) بـ مالي ، وبلغة (البربر) مليت و(باللغة العربية) ملل ، وبلغة (الهوسا) ونقرأ أما عن أصل أسم الماند نجو غير معروف على التحقيق ، فهناك من يقول أنهم منسوبون إلى مندي ، وهو لفظ معناه المدينة أو العاصمة ، وبذلك فهم أهل المدينة أو أهل الحاضرة أما لفظ مالي بلغة المندية معناها : " حيث يعيش الملك

ثانيا : الموقع الجغرافي

لم يعط الجغرافيون العرب والرحالة ومن جاء بعدهم تحديدا دقيقا لحدود مملكة مالي ، غير أن حدودها كانت ضمن البلاد الواقعة جنوب الصحراء والتي جرت العادة عند الجغرافيين والرحالة العرب بتسميتها بلاد السودان، وهي بلاد كثيرة وأرضي واسعة ، ينتهي شمالها إلى أرض البربر

وجنوبها إلى البراري و شرقها الحبشة والبحر المحيط من الغرب و تنقسم هذه المنطقة إلى ثلاثة أجزاء ، السودان الشرقي، والأوسط ، والغربي وبالنسبة لمالي فهي تقع في السودان الغربي تمتد هذه المملكة على طول أحد فروع نهر النيجر في مسافة نحو ثلاثمائة ميل وقد شهدت المملكة عبر مر العصور إتساعا ملحوظا، حيث قدر القلقشندي مساحة مالي نقلا عن الشيخ سعيد الدكالي بقوله : (أن هذه المملكة مربعة ، طولها أربعة أشهر أو يزيد ، وعرضها مثل ذلك) امتدت من المحيط الأطلسي غربا إلى بلاد البرنو أي (نيجيريا) شرقا ، ومن جنوب المغرب الأقصى شمالا إلى ما يقرب من المحيط جنوباً ، وضمت المملكة في أيام عزها أراضي الدول المعروفة الآن باسم : السنغال وغامبيا وموريتانيا ، بالإضافة إلى جمهورية مالي الحالية. تتألف مملكة مالي من خمس أقاليم كل منها كان مملكة مستقلة بذاتها تحت سلطة صاحب مالي أو سلطان مالي وهي :

١- **إقليم مالي** : ويتوسط الإمبراطورية وقاعدته بنبي أو بمبا

٢- **إقليم الصوصو** : إلى الغرب من مالي في كانياجا .

٣- **إقليم غانا** : غرب الصوصو ويمتد إلى سواحل المحيط الأطلسي ومناجم الذهب التي يقصدها تجار سجلماسة وبلدان المغرب الشمالية.

٤- **إقليم كوكيا** : شرق إقليم مالي وقاعدته كوكيا التي تبعد مسافة شهر ونصف عن غانا غرب نيجريا حاليا

٥- **إقليم التكرور** :غرب إقليم كوكيا وقاعدته التكرور

ثالثا : دخول الإسلام إلى مملكة مالي :

لقد عرفت مملكة مالي الإسلام قبل دخول المرابطين إلى غربي إفريقية وذلك كله بفضل العلاقات التجارية القديمة بين مالي القارة وغربها . ولما كان غربي القارة كله شبه مجموعة واحده ، فلابد من أن يكون للتجارة التي لا تقف أمامها الحواجز من دور رئيس في انتشار الاسلام . ومما لاشك فيه هناك عدة روايات وردت عن انتشار الاسلام في مالي . ففي رواية للبكري مفادها أن بلاد مالي أجدبت في عام من الأعوام حتى كاد الزرع والضرع أن يهلكا ، مما دعا الملك أن

يلجأ إلى أحد الشيوخ المسلمين لما عهد فيه من الصلاح ، فصلى الشيخ مع الملك صلاة الاستسقاء حتى هطل المطر ، وذلك بعد أن طلب الفقيه المسلم من الملك أولا أن يسلم فأسلم ، وحطم الأصنام ، ويقول البكري : (وصح إسلامه وإسلام عقبه وخاصته وأهل مملكته مشركون، فسموا ملكهم منذ ذلك الحين بالمسلماني) ، ورواية البكري لا تذكر اسما للملك كما رأينا ، وإنما أورد لنا قصة إسلامية اذ يقول أن مالي شهدت في سنوات مجدبة متتالية فاستسقوا بقرابينهم من البقر حتى كادو يفنونها ولا يزدادون إلا قحطا وكان عند الملك ضيفا من المسلمين يقرأ القرآن ويعلم السُّنة فشكا اليه الملك فقال له لو أمنت بالله تعالى وأقررت بوحدانية وبمحمد صلى الله عليه وسلم و أقررت برسالته واعتقدت بشرائع ليلة الجمعة ومن الملاحظ أن الإسلام لم يكن غريبا عندما أسلم هذا الملك فقد وضح لنا البكري انه كان هناك أحد من المسلمين الذين كان يقرؤهم القران ويعلمهم السنة النبوية ويقوم بنشر الدعوة الإسلامية وكان انتشار الإسلام في أغلب الظروف لم يقوم على العسر وإنما قام على قام على الإقناع وما ميز انتشار الإسلام انه دين فطرة بطبيعة سهل التناول.